موقف مناضلي حركة انتصار الحريات الديمقراطية بمنطقة الأوراس من أزمة الحزب وتداعياتها من خلال الوثائق الأرشيفية والشهادات

د.ليلى تيتة

جامعة باتنة 1

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

ملخص:

مثلت أزمة حركة انتصار الحريات الديمقراطية منعرجا حاسما في تاريخ الحركة الوطنية وقد أدت في النهاية إلى التعجيل باندلاع الثورة التحريرية في 01 نوفمبر 1954. سنحاول من خلال هذا المقال التعرف على واقع التعامل مع الأزمة بمنطقة الأوراس وتأثيرات ذلك محاولين استنطاق بعض الوثائق الأرشيفية والشهادات الحية من كتابات المناضلين الفاعلين بالمنطقة خلال تلك الفترة.

الكلمات المفتاحية: حركة انتصار الحريات الديمقراطية، الأزمة، الاوراس، بن بولعيد، شيحاني بشير.

Résumé:

La crise du mouvement pour le triomphe des libertés démocratiques représentait un tournant dans l'histoire du mouvement national ce qui a finalement conduit à l'accélération de l'éclatement de la révolution algérienne le 01 Novembre 1954. Nous allons essayer à travers cet article de reconnaître la répercussion de cette crise dans la région de l'Aurès a travers certains documents archivistiques et les écrits de certains militants acteurs dans la région pendant cette période.

1- نظرة عامة حول منطقة الأوراس:

تقع منطقة الأوراس في الشرق الجزائري، وقد أطلق اسم الأوراس في الجزائر المستعمرة على مجموعة من الجبال الممتدة من جبال بوطالب والحضنة الشرقية غربا إلى حدود تبسة شرقا، ومن وراء بسكرة جنوبا حتى حدود قسنطينة شمالا. مثلت هذه المنطقة كتلة جبلية ذات تضاريس مختلفة ومتنوعة ومعقدة عبارة عن همزة وصل بين الأطلس التلي و الصحراوي، وشكلت في وصفها الطبيعي شكلا رباعيا يبلغ طوله من الشمال إلى الجنوب حوالي 100 كلم ومن الشرق إلى الغرب حوالي 80 كلم[1].

قسمت منطقة الأوراس إلى ثلاث أقسام هامة حسب طبيعتها الجغرافية والبشرية وهي[2]:

الأوراس الشرقي: ويتألف من غابة بني ملول، إضافة إلى غابة كيمل وجبل عيدل وتترك هذه الجبال والمرتفعات فيما بينها سهولا وأحواضا ومنخفضات مثل منخفض غوفي والقنطرة وقمم تاغيت.

الأوراس الغربي: ويتشكل على مستوى جبال وستيلي، أولاد سلطان، جبل الشلعلع، مستاوة، أولاد سلام، أولاد علي بوطالب، تخترق هذه الجبال مجموعة من السهول منها سهل بلزمة وزانة. وهي من أكثر المناطق خصوبة ومردودية ونظرا لأهميتها فقد قام المستعمر الفرنسي بالإستلاء عليها وبنى بها مراكز استطانية وطرد سكانها إلى المرتفعات المقابلة مثل مروانة، راس لعيون، راس الماء، سريانة...

الأوراس الأوسط: وهو المنطقة المحصورة بين باتنة وخنشلة شمالا وخنشلة وزريبة الوادي شرقا وزريبة الوادي وبسكرة جنوبا وباتنة وبسكرة غربا، وهي منطقة تشتمل على مجاري أودية ضيقة، وبها قمة شلية وكاف المحمل وكتلة جبل أحمر خدو...

خضعت منطقة الأوراس للإستعمار الفرنسي كغيرها من مناطق الجزائر، وقد كانت بداياته بعدما تم الإستلاء على عاصمة بايلك الشرق قسنطينة سنة 1937 وتوجه أحمد باي ومن معه إلى بسكرة[3]. في ظل هذه الظروف، شنت فرنسا حملات عسكرية على المنطقة استهدفت بالدرجة الاولى القضاء على مقاومة أحمد باي وقد كان لها دور آخر تمثل أساسا في اكتشاف الأوراس والتوغل فيه بداية من 1844 حيث وصلت القوات الفرنسية بقيادة الدوق دومال في 04 فيفري 1844 إلى باتنة، ومنها انطلقت بعد ذلك عدة كتائب إلى باقي مناطق الأوراس بهدف إخضاعه بين نجاح وفشل إلى أن تم ذلك بصورة شبه نهائية سنة 1847[4].

خضعت منطقة الأوراس منذ 22 جوان 1844 إلى 01 فيفري 1847 إلى القيادة العليا العسكرية في تلك الفترة، وقد كان تسيير المنطقة من صلاحيات مكتب الشؤون العربية لمقاطعة قسنطينة في البداية ذلك أن مكتب الشؤون العربية في باتنة لم ينشأ إلا في ديسمبر 1847. حاولت مؤسسة المكاتب العربية منذ نشأتها ترسيم نظام إداري جديد حيث تم تقسيم القبائل إلى مجموعة من القيادات تضم كل قيادة مجموعة من القبائل والعشائر، وكان يرأس كل قيادة قائد اهلي وكل قبيلة او عشيرة شيخ مهمة مكتب الشؤون العربية قيادته وتوجيهه إلى ما فيه خدمة للمستعمر[5] .

تعاقب على قيادة مقاطعة باتنة سنة 1848 قائدان هما الكولونيل كون روبير خلال السداسي الأول للسنة والجنرال دي أدميرولت خلال السداسي الثاني، ثم آلت نيابة المقاطعة إلى الكولونيل كاريسيا من 1849 إلى 1851 ثم إلى الجنرال ديسفو من 1853 إلى 1858 ثم الكولونيل بين من 1861 إلى 1863، ثم الكولونيل سيروكا من 1863 إلى 1865، والكولونيل أرمندوا من 1965 إلى 1868 وأخيرا الجنرال باري إلى غاية انتفاضة 1871 [6].
أما تقسيمات عشائر وقبائل دائرة باتنة فكانت كالتالي[7]:

القيادات	القياد
باتنة: تتكون من: قبيلة لخضر حلفاوية، أولاد شليح، الحراكتة، تليتس،أولاد سيد علي،أولاد سي أحمد بن السعيد،أولاد سي أحمد بن بوزيد، أولاد بلقاضي.	سي أحمد بلقاضي
بوعون: وتشمل بوعون، حيدوسة، أولاد فاطمة وأولاد سلطان	سي الشريف بن منصر
أوراس الشرق وتتالف من: العشايش، اولاد السعيد، أولاد سي زرارة، بني أوجانة، أولاد داوود، بني معافة، عمامرة والمنصر.	سي العربي بن بوضياف
أوراس الغرب وتضم: أولاد عبدي، دشرة واد عبدي، أولاد زيان، أولاد مومن،أولاد عزوز، دشرة بوزينة.	لم يكن لها قائد

إن تاريخ الأوراس طيلة عهوده السابقة كان حافلا بالثورات والإنتفاضات، لكنه كان رافضا للاحتلال مقاوما لكل محاولات الغزو ولا يستسلم أبدا لسيطرة الأجانب، وخير مثال على ذلك تلك الثورات والمواقف التي كانت عندما لجأ أحمد باي إلى الأوراس بالذات ودفاع الأهالي لمنع وصول الفرنسيين إليه[8] ، وكانت آخر محطة لأحمد باي في الأوراس تتمثل في قبيلة أولاد عبد الرحمان المقيمة جنوب شرق احمر خدو، إلى أن استسلم، وبعد وقوف الأهالي مع احمد باي قادوا مجموعة من الثورات خلال الفترة الاستعمارية منها:مقاومة الزعاطشة 1848-1849،مقاومة سي الصادق بلحاج 1858،ثورة الاوراس 1916.

2- منطقة الأوراس ونشاط حركة انتصار الحريات الديمقراطية قبل أزمة الحزب في 1954:

عقب انتهاء الحرب العالمية الأولى، ظهرت عناصر بارزة في صفوف عمال المهجر في تونس والجزائر، والذين تأثروا ببيان التحرر في المشرق العربي، وكان معظمهم من الجزائريين، اتفقوا على تأسيس حزب يدافع عن حقوق الشعوب المستعمرة، و ظهر هذا الحزب في مارس 1926م تحت اسم نجم شمال إفريقيا في فرنسا[9]. لم يتمكن هذا الأخير في البداية أن يكون منظمة سياسية بالمعنى المتعارف عليه، إذ أنه ظهر في فرنسا لا في الجزائر إضافة إلى كونه منظمة مدنية عمالية أكثر منها منظمة شاملة لكل قطاعات المجتمع ثم إنها منظمة شمال إفريقية لا منظمة جزائرية وطنية، وكان الشاذلي بن خير الدين (تونس) رئيسا شرفيا للحزب، أما عمليا فالرئيس الحقيقي هو الحاج علي عبد القادر، وكان مصالي الحاج هو الامين العام وشبيلة الجيلالي أمين المال [10].

بحلول ديسمبر 1927، أصبح الحزب جزائريا لا مغاربيا، ظل أعضاؤه يناضلون من أجل التحرر، حيث أصدروا جريدة الأمة سنة 1930م، وقام الاستعمار بحله في 20 نوفمبر 1930م، وظهر من جديد سنة 1932م تحت اسم نجم شمال إفريقيا المجيد، وخلال هذه المراحل كان مصالي الحاج يتحدث باسم الحزب، ويعمل من أجل

تطويره، وتم الإتفاق بين أعضاء اللجنة المركزية، وأعضاء فرع الجزائر على إنشاء حزب الشعب الجزائري، وكان ذلك خلال 11-20 مارس 1937م، وتزعمه مصالي الحاج، وبفضل مسيرته وثوريته استطاع نشاط الحزب أن يعم كامل القطر الجزائري، وسارع الكثير من الشباب الجزائري إلى الانخراط في صفوفه. وفي سبتمبر 1939م اعتقل مصالي الحاج وبعض قادة الحزب، وبدأ الاستعمار في إجراءاته التعسفية، كالإقامة الجبرية، وإقامة المحتشدات. بعد ذلك، عرف نشاط الحزب جمودا طيلة الحرب العالمية الثانية بسبب قرار السلطات الفرنسية حله، وبنهاية الحرب خرج الشعب الجزائري مطالبا بتقرير مصيره، غير أن الاستعمار الفرنسي بقيادة ديغول، واجهه بكل قوة، فسقط 45000 شهيد في 08 ماي 1945م.

في ظل هذه الظروف، دخلت الحركة الوطنية السياسية أول مرة الأوراس في منطقة أريس مقر الدائرة على يد بكوش محي الدين ولد الأمين الصادق العنابي في 1944 بعد أن أبعده الإستعمار من عنابة إلى أريس مقر الحاكم المتصرف المدني. منذ وصوله إلى الأوراس، أنشأ أول تنظيم سياسي بأريس كما جند مجموعة من المناضلين السياسيين من بينهم: مختاري الصالح، اسماعيل ازراري، لخضر بعزي، لخضر قربازي، وكلفهم بمواصلة النضال السياسي في زلاطو، دوار الواد الابيض، دوار تاجموت وإيشمول... وسارت الحركة الوطنية في الأوراس بشكل حسن إلى 1946 بعد عودة مؤسسها إلى عنابة مرة ثانية [11].

بعد 08 ماي 1945، وفي جو من عدم الطمأنينة، لاحت بوادر عهد عمل سياسي جديد بالنسبة للإصلاحيين خاصة عندما قامت السلطات الفرنسية باطلاق سراح المعتقلين السياسيين وتوسيع دائرة الإنتخابات للأهالي وإعداد مشروع قانون الجزائر الأساسي. في خضم هذه الأحداث، عاد مصالي الحاج إلى الجزائر من منفاه بعد صدور قانون العفو العام في 09 مارس 1946 حاملا معه برنامجا سياسيا، وبرز الحزب من جديد تحت اسم حركة انتصار الحريات الديمقراطية، وعزم على المشاركة في الإنتخابات التشريعية.

إدراكا من الحركة الوطنية لأهمية منطقة الأوراس، بعث إليها من جديد الصالح بوستة وابراهيم حشاني حيث قاما بتجديد النشاط السياسي للحزب هناك وإعطاءه دفعا قويا فعمت الحركة وانتشرت في دواوير مشونش، غسيرة، كيمل، تاجموت، زلاطو، أريس، إيشمول...وتم تحديد قائمة بأسماء مسؤولي القسمات. بعد هذا التقسيم، عقد هؤلاء اجتماعا عينوا فيه رؤساء الأفواج بهدف توسيع النشاط السياسي في المناطق المجاورة[12].

خاض حزب الشعب تجربة مريرة خلال الإنتخابات التشريعية لسنة 1947، على إثر ذلك، قرر الحزب عقد اجتماع تقييمي في الجزائر العاصمة يومي 15 و16 فيفري 1947م، ومن خلاله طرحت عدة قضايا لعل أبرزها تحديد نشاط الحزب وعمله السياسي المعلن والغير المعلن، أما أهم قرار خرج به المؤتمر فهو الإعلان عن ميلاد المنظمة الخاصة التي تنحصر مهمتها في الإعداد للثورة المسلحة وقد وضع على رأسها محمد بلوزداد[13] واختير لهذه المهمة الصعبة مناضلين أقوياء، وكان من بين هؤلاء الشهيد مصطفى بن بولعيد الذي عين على رأس منطقة الأوراس[14].

في بداية 1948م اختار بن بولعيد ثلاثة مناضلين من الخلية الأولى والثانية من بينهم أحمد نواورة وعزوي مدور وأعطى لهم أمرا بجمع الأسلحة وتخزينها وصنع القنابل بالديناميت تحضيرا للعمل المسلح وفق نشاط المنظمة الخاصة، وكان بن بولعيد يعقد الاجتماعات بهذه الخلايا ثلاث مرات في الأسبوع، أما النظام السياسي فكان يختص بتوعية الشعب بصفة عامة والمناضلين بصفة خاصة. بحلول أفريل 1948م قرر الحزب بعد إجماع المناضلين ترشيح مصطفى بن بولعيد كممثل للحزب بهذه المنطقة للنيابة في المجلس الجزائري، ففاز في المرحلة الأولى من الإنتخابات بـ 10 آلاف صوت أي 95 بالمئة، إثر ذلك استدعاه حاكم أريس مستعملا سياسة الإغراء، غير أن بن بولعيد كان

أذكى منه، وعندما يئس الحاكم من مساومة بن بولعيد سارع إلى إقصائه في الدور الثاني في 11 أفريل 1948م، مما أدى إلى وقوع أحداث دامية في كل من فم الطوب وكيمل وبوزينة[15].

لقد تفطن بن بولعيد فأعطى أمرا ينبه فيه المواطنين لجمع الأسلحة والحفاظ عليها، وقد اشترى هو نفسه كمية كبيرة بأمواله الخاصة، بعضها محلي والبعض الآخر من الحدود الليبية التونسية، وبذلك تمكن من توفير جزء كبير من الأسلحة التي خزنها في مطامير" بقرية الحجاج"، وبعد جمع الأسلحة، فكر بن بولعيد في مكان للتدريب عليها، فاشترى مزرعة بفم الطوب، وحولها إلى مركز للتدريبات العسكرية، وهكذا استمر بن بولعيد مسؤولا سياسيا وعسكريا على منطقة الأوراس، وفي شهر مارس 1950م، اكتشف أمر المنظمة الخاصة وألقت الشرطة الفرنسية القبض على معظم أعضاء المنظمة في مختلف أرجاء الوطن[16].

في هذه الفترة فر بعض أعضاء المنظمة الخاصة إلى الأوراس، وعملت هذه الإطارات التي فرت إلى الأوراس جنبا إلى جنب مع مصطفى بن بولعيد على توعية الجماهير بشعارات الحرية والاستقلال، وتنشيط عمل المنظمة الخاصة التي رفض بن بولعيد حلها رغم أن الأوامر لم تبلغه، واطمأنت هذه الإطارات لعمل المناضلين المتكونين من طرف بن بولعيد، ولكمية السلاح المخزن، ولوعي الأوراسيين وحماسهم للثورة، واستمرت هذه الإطارات تعمل إلى أوائل 1952م حيث غادر البعض منهم الأوراس إلى الشمال القسنطيني بسب حملات التفتيش التي قام بها حوالي 800 دركي متجول، كما أن المضايقات لاحقتهم إلى الشمال القسنطيني، فانتقلوا إلى العاصمة وكان العديد منهم يحمل أسماء مستعارة مثل: العربي بن مهيدي "الحكيم"، وديدوش مراد "لويوتي"، ومحمد بوضياف "الطيب"، و مصطفى بن بولعيد "خالي"، ورابح بيطاط "سي محمد ". وفي أوت 1951م وقعت أحداث دامية اثر الانتخابات في كل من كيمل وتكوت وفم الطوب[17]، حيث قام الاستعمار بتطويق الأوراس من كل جهاته، وقام بعمليات تفتيشية واسعة النطاق بحثا عن المقاومين، وكذلك لجأ الاستعمار إلى سياسة "فرق تسد" بين القبائل والأعراش، وكان غرضهم تمزيق وحدة المناضلين وتشتيت صفوفهم، وكادت أن تقع الفتنة بين عرش التوابة "أولاد داود" وعرش "بني بوسليمان"، وفكر بن بولعيد و أدرك مغزى ما ترمي إليه سياسة الإستعمار، وقرر اجتماعا عاما بقرية الحجاج، ودعا المناضلين إلى الحذر من مكائد الاستعمار التي طالما تهدد انكشاف سر النظام، ولقد تم الصلح بين القبيلتين وخابت آمال المستعمر وسد بن بولعيد الثغرة التي أراد الاستعمار الدخول منها لبث سمومه وإجهاض الثورة، واتجه إلى المجموعة التي حاربت الاستعمار فنفذ صوته إلى أعماق نفوسهم، فانظموا إلى صفوف المناضلين[18]

3–منطقة الأوراس وأزمة حركة انتصار الحريات الديمقراطية إلى جوان 1954 :

بعد اكتشاف المنظمة الخاصة، عرفت الحركة الوطنية بروز الانشقاق في صفوف حركة انتصار الحريات الديمقراطية بين المصاليين والمركزيين، وأمام هذا الوضع ومستجداته، وفي مطلع 1954م، التقى محمد بوضياف الناطق الرسمي باسم المنظمة الخاصة مع لحول حسين، وسيد علي عبد الحميد في مدرسة الرشاد التابعة لحزب الشعب –حركة انتصار الحريات الديمقراطية– وقد سبق هذا اللقاء لقاء آخر جمع الثلاثة بمنزل لحول حسين بأعالي القصبة، حيث اتفق الجميع على مواصلة مشاوراتهم، ثم انظم إليهم فيما بعد "محمد دخلي" رئيس التنظيم السياسي للحزب وعضو اللجنة المركزية في اجتماع آخر بالمدرسة نفسها، أين اتفقوا يوم 23 مارس 1954م على تأسيس تنظيم تكون مهمته العاجلة توحيد القوى الحية للحزب تحت اسم اللجنة الثورية للوحدة والعمل.

في هذه الفترة التي تأسست فيها اللجنة الثورية للوحدة والعمل في مارس 1954م كانت هيكلة حركة انتصار الحريات الديمقراطية في دائرة باتنة كالتالي وهذا حسب هيكلة الولايات والدوائر وحسب التوزيع الجغرافي المعتمد من طرف الحزب.

الرئيس (رئيس الدائرة): شيحاني بشير المعروف بسي مسعود.

كان بدائرة باتنة عدة قسمات :

- قسمة باتنة
- قسمة بريكة
- قسمة خنشلة
- قسمة فم الطوب
- قسمة اريس

ضمت قسمة باتنة حوالي 50 مناضلا، تكونت لجنة القسمة من : بوشكيوة يونس، باهيري الطاهر، خالد لزهاري، بوشمال محمد رشيد، دراج حسين، بوضياف احمد ويرأسهم شيحاني بشير. أما مجموع المناطق داخل هذه القسمة فكانت:

- منطقة القنطرة: تحت رئاسة بن ذياب محمد (ضمت 10 مناضلين).
- منطقة التوتة (ماك ماهون): تحت رئاسة بلخوجة عبد المجيد (ضمت 10 مناضلين).
- منطقة الشمرة تحت رئاسة عايلة العايفة (ضمت 40 مناضلا)، مع وجود نواة في عين ياقوت تحت رئاسة العمري محمد.

وقد جند معظم أعضاء الحركة في دوار أولاد عمور بن فاضل.

ضمت قسمة بريكة حوالي 30 مناضلا، تكونت لجنة القسمة من مزيان محمد، بن دريس صالح.

ضمت قسمة خنشلة حوالي 60 مناضلا يرأسهم عباس لغرور .

ضمت قسمة فم الطوب أكثر من 100 مناضل يرأسهم غمراس الطاهر الملقب بالطاهر نويشي .

أما قسمة أريس فقد كان بها عدد كبير من المناضلين، ترأسهم في البداية عرشة محمود، خلفه بعد ذلك بلعقون مسعود ثم عجول نوردي .

صنفت دواوير كيمل وايشمول ، زلاطو ضمن جهة ضمت 80 مناضلا [19].

والمعروف أن الأزمة في بادئ الأمر كانت في القمة، ثم نزلت إلى القاعدة عندما عمل مصالي الحاج على إبلاغ القاعدة بالأزمة الموجودة داخل الحزب عن طريق رسالة بتاريخ 25 فيفري 1954 [20] وتعرف مناضلو باتنة على الأزمة بعد تلقي هذه الرسالة التي وصلتهم من تلمسان تحمل نداء الحكمة هذا من مارس 1954 إلى جوان 1954م.

في هذه الفترة تبنى مناضلو الحركة موقف الحياد من الأزمة اقتداء بموقف الزعيم شيحاني بشير .

في هذه الفترة التي أسست فيها اللجنة الثورية للوحدة والعمل، لم يكن مناضلو الحزب يعلمون بوجودها، وتأكيدا لموقف الحياد من الأزمة التي كانت تعصف بالحزب عقد بمنزل بلعقون مسعود رئيس سابق لقسمة أريس اجتماعا تحت رئاسة شيحاني بشير ضم :

- بن بولعيد عضو اللجنة المركزية.

- بوشكيوة يونس رئيس قسمة باتنة.
- عجول نوردي رئيس قسمة أريس.
- غمراس الطاهر رئيس قسمة فم الطوب.
- مزيان محمد رئيس قسمة بريكة.

وقد أمضوا على قرار الحياد وأرسلوه إلى الأحول حسين وأحمد مزغنة وقد نشر القرار في العدد الأول من جريدة LE PATRIOTE ALGERIEN (الوطني) ربما الملاحظ هنا هو تأثير بن بولعيد [21].

في هذه الأثناء شعر أعضاء اللجنة الثورية للوحدة والعمل بأن الوضع على حاله سيستمر إلى الأبد، لذلك سارع كل من محمد بوضياف ومراد ديدوش ومصطفى بن بولعيد إلى عقد اجتماع لدراسة المستجدات واتخاذ الموقف المناسب، وقد اتفق الجميع على دعوة إطارات المنظمة السرية المتواجدين عبر أنحاء الوطن، والمؤمنين بحتمية العمل العسكري، فكان اجتماع 22 في الجزائر العاصمة، ويذكر محمد بوضياف عن خلفيات هذا الاجتماع قائلا: "بعد دراسة الوضعية المترتبة عن الطريق المسدود الذي انتهت إليه اللجنة الثورية وضرورة تجاوزها، قررنا دعوة بعض الإطارات السابقة في المنظمة الخاصة ممن سبق الإتصال بهم وكانوا موافقين تقريبا لخوض غمار الثورة المسلحة على النظام الإستعماري، وشاركنا كل من العربي بن مهيدي، ورابح بيطاط في تنظيم الإجتماع الذي انعقد في النصف الثاني من شهر جوان 1954 بمنزل المناضل الياس دريج بحي المدينة" [22] تحت رئاسة بن بولعيد، وحسب رابح بيطاط فإن جدول الاجتماع تلخص في النقاط التالية [23]:

- اتخاذ القرار بإعلان الثورة.
- كيفية إعلان الثورة.
- تحديد أهداف الثورة.

وقد حضر الإجتماع المناضلون الآتية أسماؤهم : مختار باجي، عثمان بلوزداد، رمضان بن عبد المالك، مصطفى بن عودة، مصطفى بن بولعيد، العربي بن مهيدي، لخضر بن طوبال، رابح بيطاط، الزبير بوعجاج، سليمان بوعلي، احمد بوشعيب، محمد بوضياف، عبد الحفيظ بوصوف، مراد ديدوش، عبد السلام حباشي، عبد القادر العمودي، محمد مشاطي، سليمان ملاح، محمد مرزوقي، بوجمعة سويداني، يوسف زيغود بالإضافة إلى صاحب المنزل وهو الياس دريج، وتم هذا الإختيار بالمشاورة بين بوضياف وديدوش وبن مهيدي المتواجدين في مدينة الجزائر، وقد أخذوا بعين الاعتبار التمثيل المنصف لجميع مناطق الوطن، ونظرا لضيق الوقت وصعوبة التنقل لم يكن من الممكن الاتصال بجميع المناضلين الذين تم اختيارهم [24].

بعدما تم انتخاب مصطفى بن بولعيد رئيسا لإدارة جلسات هذا الإجتماع، قدم بوضياف تقريرا عاما ضمنه لمحة تاريخية عن المنظمة الخاصة والمراحل التي مرت بها والنشاطات التي قام بها أعضاؤها في الفترة مابين 1950 – 1954، والتأثيرات الناجمة عن القمع الذي تعرض له المناضلون مع التنديد بالمواقف المتخاذلة من قبل القيادة السياسية للحزب، وكذلك خلفيات الأزمة السياسية بين المصاليين والمركزيين، وموقف اللجنة الثورية منها، وختم تقريره بالقول "نحن الأعضاء السابقون في المنظمة الخاصة، وأمام أزمة الحزب ووجود حرب التحرير بكل من تونس والمغرب، علينا واجب التشاور، وتقرير ما ينبغي عمله في المستقبل " [25]. وكان من نتائج اجتماع 22 تقسيم الجزائر إلى 05 نواحي، ولكل ناحية قائد يترأسها.

فالمنطقة الأولى: الأوراس يترأسها مصطفى بن بولعيد ويساعده شيحاني بشير.
والمنطقة الثانية: الشمال القسنطيني بقيادة ديدوش مراد ومعه زيغود يوسف.
والمنطقة الثالثة: القبائل وأوكلت مهمة قيادتها لكريم بلقاسم ومعه عمر اوعمران.
والمنطقة الرابعة: الجزائر العاصمة برئاسة رابح بيطاط ومعه بوحجاج وسويداني بوجمعة.
والمنطقة الخامسة: وهران برئاسة العربي بن مهيدي[26].

4–منطقة الأوراس وأزمة حركة انتصار الحريات الديمقراطية من جوان 1954:

في 01 جوان 1954م، خرج بعض مناضلي حركة انتصار الحريات الديمقراطية بباتنة عن وضعية الحياد من الازمة التي تعصف بالحزب بانضمام المناضل بوشكيوة يونس من منطقة الاوراس إلى جانب المركزيين في صراعهم ضد المصاليين، وتذكر المصادر أن هذا الإنضمام إلى جانب المركزيين قد جر العديد من المشاكل خاصة إذا علمنا أن المنطقة رغم إعلان الحياد إلا أنها في قرارة نفسها قد كانت تكن الولاء لزعيم الحركة مصالي الحاج، وبالدعوة إلى انعقاد مؤتمر هونرو ببلجيكا الخاص بالمصاليين من 13 إلى 14 جويلية 1954م، عين شيحاني بشير مسعود بلعقون ممثلا عن دائرة باتنة لحضور المؤتمر، وفي نفس الوقت حضر الأول اجتماعا لفرع الكشافة الإسلامية الخاص بباتنة برفقة بريان محمد، وقد تطرقوا فيه إلى موضوع اللجنة الثورية للوحدة والعمل مركزين على أنها تتكون من عناصر معظمهم من منطقة القبائل ومع ذلك واصلوا في موقفهم العام وهو موقف الحياد من الأزمة.

بداية من جويلية 1954م، شرع بن بولعيد بتشكيل مجموعات في كل دوار استعداد للكفاح المسلح وأكد لمسؤولي منطقتي أريس وفم الطوب أن الحركة أي اللجنة الثورية للوحدة والعمل قد حلت، وسيحل محلها حزب الثورة. وبانعقاد مؤتمر المركزيين من 13 إلى 16 أوت 1954م، نصح شيحاني المناضلين بعدم المشاركة، مع ذلك شارك بمؤتمر المركزيين: بوشكيوة يونس، خالد لزهاري وبكوش لعروسي بدعوة من المركزي حشاني إبراهيم المدعو سي صالح [27].

فجأة، وبنهاية شهر أوت وبداية شهر سبتمبر، منع شيحاني بشير كلا من المصاليين والمركزيين المشاركين في المؤتمرين دخول منطقة الأوراس (بما في ذلك نمور علي وعلاق عبد القادر عن المصاليين من بسكرة)، السبب في ذلك الخروج عن موقف الحياد من الأزمة وتبني موقف الإعلان عن تأسيس حزب جديد هو (حزب الثورة)[28].

بعد هذه المستجدات تكونت لجنة الستة المتبقية عن اجتماع 22 والمتكونة من: مصطفى بن بولعيد، بوضياف، ديدوش مراد، العربي بن مهيدي، كريم بلقاسم، رابح بيطاط[29] وبدورها عقدت اجتماعا في 24 أكتوبر 1954م وفيه تقرر تسمية المنظمة الثورية الجديدة بـ:"جبهة التحرير الوطني"وفتح باب العضوية لكل من يرغب في المساهمة في تحرير الجزائر [30].

كما عقدوا اجتماعا آخرا في الرايس حميدو بالجزائر، وكان الهدف منه تحديد تاريخ اندلاع الثورة، وتحرير بيان أول نوفمبر، وتحديد مبادئه وأهدافه ومسألة تمويل الثورة، كما اقترح مصطفى بن بولعيد إطلاق اسم جيش التحرير الوطني على المقاومين[31]، كما أمر المناضلين بإعداد ما استطاعوا من لباس ومؤونة، وقام بجمع المجاهدين من الاعراش، وعند عودته من الاجتماع الأخير في "بوانتيسكاد" بالجزائر، عقد اجتماعا لقادة النواحي في لقرين بين الشمرة وبولفرايس حضره كل من الطاهر نويشي من باتنة، عاجل عجول من أريس، عباس لغرور من خنشلة، محمد خيضر من بريكة، حاجي مسعود من الخروب، وبن مسعودة المدعو امزيطي، وفي الاجتماع أدوا اليمين على كتمان السر، فكشف بن بولعيد عن تاريخ اندلاع الثورة، وظبط قائمة المراكز المستهدفة وعين الأفواج ووزع المهام [32]. تقرير الترتيبات النهائية كان في اجتماع ليلة 31 أكتوبر 1954م ضم قادة النواحي والأقسام بناحية اشمول، واستقر الرأي فيها على دشرة

أولاد موسى وخنقة لحدادة كنقطتين لتجميع أفواج جيش التحرير الوطني لاستلام السلاح، وتلقي التعليمات الضرورية ثم الانطلاق لتحقيق الأهداف. كما قاموا بتحديد منتصف الاثنين أول نوفمبر 1954م موعدا لانطلاق الثورة المسلحة، وتعهد مصطفى بن بولعيد على أن تصمد منطقة الأوراس لـ 8 أو 10 أشهر حتى تنتشر الثورة في كامل ربوع الوطن، وقد اتجهت الأفواج المجمعة قبل الفاتح من نوفمبر وكان عددهم يفوق 350 مجاهدا الى باتنة، بسكرة، سريانة، اشمول، عين القصر، وخنشلة[33]. أما عن تحديد تاريخ اندلاع الثورة التحريرية، فإن أغلب الروايات التاريخية المعاصرة أجمعت أن لجنة الستة قد اتفقت في البداية على أن يكون تاريخ 17 أكتوبر 1954م موعد انطلاق الكفاح المسلح في كامل أرجاء الوطن، وقد أعلمت جماعة القاهرة بهذا التاريخ لكن تسرب الخبر، مما أدى باللجنة إلى تغييره، واستقر الأمر عند تاريخ ليلة أول نوفمبر 1954م وقد ظل هذا التاريخ في طي الكتمان إلى أن اندلعت الثورة المسلحة.

أما رئيس اللجنة محمد بوضياف فقد كان مقررا أن ينتقل إلى القاهرة للاتصال بالوفد الخارجي، وإذاعة نص بيان أول نوفمبر على موجات إذاعة صوت العرب. ورغم تأخر حصوله على تأشيرة الدخول من السفارة المصرية بسويسرا إلا أنه استطاع إرسال البيان بالبريد السريع ليتم إذاعته، وهو البيان الذي كان يدعو الجزائريين إلى الالتحاق بالثورة [34].

الهوامش:

1- عبد الله الشافعي، ثورة الاوراس 1916، باتنة، جمعية اول نوفمبر ،دت،ص23.

2- المرجع السابق، ص ص 15-21.

3- بوعزة بوضرساية، الحاج احمد باي في الشرق الجزائري رجل دولة ومقاومة1830-1848، ط2، الجزائر، دار الحكمة، 2012،ص 205.

4- محمد العيد مطمر، "الإحتلال الفرنسي لمنطقة الاوراس 1844-1884"، تاريخ الاوراس ونظام التركيبة الإجتماعية والإدارية في أثناء فترة الإحتلال الفرنسي من 1887 إلى 1954، جمعية اول نوفمبر، دار الشهاب، الجزائر، 1988، ص121.

5- عبد الحميد زوزو، "الأوراس إبان فترة الاستعمار الفرنسي التطورات السياسية، الإقتصادية والإجتماعية"، ترجمة: مسعود حاج مسعود، الجزائر، دار هومة، 2005، ص 188.

6- المرجع السابق،ص 198.

7- المرجع نفسه.

8- مسعود عثماني، أوراس الكرامة: أمجاد وأنجاد، الجزائر، دار الهدى، 2008، ص ص 65 -67.

9- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1983م، ص 414.

10- المرجع السابق،ص 17.

11- محمد الطاهر عزوي، "الإستعداد السياسي والعسكري للثورة في الاوراس"، مجلة اول نوفمبر، الجزائر، المنظمة الوطنية للمجاهدين، العدد 53، 1981، ص ص 36-40.

12- المرجع السابق، ص 40.

13- أنشات المنظمة السرية في 15 فيفري 1947م ، في المؤتمر السري الأول لحركة انتصار الحريات الديمقراطية تحت قيادة محمد بلوزداد. ومن ذلك التاريخ، شرعت في شراء السلاح من ليبيا وتخزينه إلى جانب إعداد المقاومين القادرين على استعمال هذه الأسلحة من خلال إعدادهم نفسيا وتأهيلهم عسكريا، حيث أشار بن يوسف بن خدة في هذا الصدد بأن عدد وعدة المنظمة الخاصة سنة 1949 بلغت حسب لحول حسين 1000 منخرط منهم 500 على مستوى عمالة الجزائر ،300 بعمالة قسنطينة والباقي بعمالة وهران ومزودين بأسلحة. للمزيد أنظر:

Ben Youcef BEN KHEDDA,Les origines du 1er Novembre 1954,Alger,Edition Dahleb,1989,p.150.

14- مصطفى بن بولعيد و الثورة الجزائرية 1954م ، جمعية أول نوفمبر لتخليد وحماية مآثر الثورة في الأوراس ، دار الهدى ، عين مليلة ، الجزائر ، 1999م، ص ص 743-744 .

15--المرجع السابق،ص ص 764_765.

16- Omar Carlier,"La critique des armes , réponse révolutionnaure au blocage colonial : L'OS et le 1-projet insurrectionnel , Sept ans avant Novembre ", le 1er Novembre 1954 , la nuit rebelle, France , Edition OMP/ La tribune , 2004 . p. 45.

17- مصطفى بن بولعيد والثورة الجزائرية ، مرجع سابق ، ص ص 766- 767.

18- المرجع السابق ، ص770.

19- من 06-09 مناضلين = فوج، 03 افواج = فرع، 03 فروع = جبهة .أنظر:

9314/96, Responsabilité politique des évènements insurrectionnels ou terroristes dans la région A.O.M de Batna.

20- المعروف أن محمد بوضياف كان قد عاد الى الجزائر من فرنسا في 11 مارس 1954 يحمل رسالة بعنوان :نداء للحكمة أعدها مجموعة من مسؤولي حركة انتصار الحريات الديمقراطية بفرنسا مثل راجف بلقاسم. للمزيد أنظر :سليمان الشيخ، الجزائر تحمل السلاح أو زمن اليقين، ترجمة:محمد حافظ الجمالي، الجزائر، دار القصبة، 2003 ،ص82 .

21- A.O.M 9314/96, Op.Cit.

22- الغالي غربي، فرنسا والثورة الجزائرية 1954- 1958م : دراسة في السياسات والممارسات ، الجزائر، دارغرناطة، 2009، ص83.

23- انظر مذكرات الرائد هلايلي محمد الصغير، شاهد على الثورة في الاوراس، بيروت، دار القدس العربي، 2013، ص 53.

24- زهير احدادن ، المختصر في تاريخ الثورة الجزائرية 1954-1962م ، (د.د.ط)، حسين داي، القبة، 2007، ص09.

25- الغالي غربي، مرجع سابق، ص 84.

26- الطاهر سعيداني، القاعدة الشرقية قلب الثورة النابض، الجزائر، دار الأمة، افريل2001، ص ص 20-22.

27- A.O.M 9314/96,Responsabilité politique des évènements insurrectionnels ou terroristes dans la région de Batna.

28- Ibid.

29- عمار ملاح، وقائع وحقائق عن الثورة التحريرية بالأوراس : الناحية 03 بوعريف، طبعة خاصة، وزارة المجاهدين، دت، ص 111 .

30- عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية والى غاية الاستقلال 1962م، ط2، الجزائر، دار الغرب الإسلامي، 2005، ص361.

31- مصطفى بن بولعيد والثورة الجزائرية ، مرجع سابق، ص664 .

32- محمد عباس، ثوار عظماء، الجزائر، مطبعة دحلب، 1991، ص50.

33- عمار ملاح، مصدر سابق، ص 110.

34- الغالي غربي، مرجع سابق،ص ص88-89.